مختصر خطبة صلاة الجمعة 17/6/2022 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(أثر العمل الصالح في دفع البلاء)

إليكم بعض الفوائد والنصوص التي تشير إلى أثر العمل الصالح في رفع البلاء:

الفائدة الأولى: العمل الصالح موجب للرحمة وموجب للحياة الطيبة: أخرج الحاكم في مستدركه عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «**من موجبات الرحمة إطعام المسلم المسكين**» فإطعام الطعام وهو عمل صالح يستوجب به فاعله الرحمة كما يقول الحديث، قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97] جاء في تفسير الكشاف في بيان كيف تكون الحياة الطيبة: (وذلك أنّ المؤمن مع العمل الصالح موسراً كان أو معسراً يعيش عيشاً طيباً؛ إن كان موسراً، فلا مقال فيه، وإن كان معسراً، فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله، وأمّا الفاجر فأمره على العكس: إن كان معسراً فلا إشكال في أمره، وإن كان موسراً فالحرص لا يدعه أن يتهنأ بعيشه).

الفائدة الثانية: العمل الصالح دافع للمكروه من مرض ونحوه: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 277] أخرج ابن ابي الدنيا بإسناده: قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صدقة والمعروف يقي سبعين نوعا من البلاء ويقي ميتة السوء**» وفي رواية: «**يقي مصارع السوء**».

الفائدة الثالثة: العمل الصالح يحيي الأرض وأهلها من بعد جدب وقحط: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل جعل للمعروف وجوهاً من خلقه، حبّب إليهم المعروف وحبب إليهم فعاله، ووجه طلاب المعروف إليهم، ويسر عليهم إعطاءه كما يسر الغيث إلى الأرض الجدبة ليحييها ويحيي بها أهلها، وإن الله جل ذكره جعل للمعروف أعداء من خلقه بغض إليهم المعروف وبغض إليهم فعاله، وحظر عليهم إعطاءه كما يحظر الغيث عن الأرض الجدبة ليهلكها ويهلك بها أهلها وما يعفو أكثر**» (الدارقطني).

فالحديث يشير إلى أنّ العمل الصالح يحيي الأرض وأهلها من بعد ضيق وكرب كما يحيي الغيث الأرض من بعد قحط وجدب.

الفائدة الرابعة: العمل الصالح يعود على صاحبه بمثله وأكثر: أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**مَن نَفَّسَ عن مؤمن كُرْبة من كُرَب الدنيا نَفَّسَ اللهُ عنه كُربة من كُرَب يوم القيامة، ومن يَسَّرَ على مُعْسِر، يَسَّرَ اللهُ عليه في الدنيا والآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسلِما سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنيا والآخِرَةِ، واللهُ في عَونِ العبدِ ما كانَ العبدُ في عَونِ أَخيهِ**» فهذا يشير إلى أن الجزاء من جنس العمل، وأن خير العمل الصالح عائد على فاعله كما هو واصل للمبذول له، فمن عمل صالحا فلنفسه، ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، وجزاء الإحسان إحسان.

الفائدة الخامسة: العمل الصالح سبب لإجابة الدعاء: أخرج الامام أحمد عن ابن عمر، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أراد أن تستجاب دعوته، وأن تكشف كربته فليفرج عن معسر**» ومعلوم عندكم حديث الصحيحين في الثلاثة الذين آواهم المبيتُ إلى غار، فدخلوه، فانحدرتْ صَخرَة من الجبل، فسَدت عليهم الغارَ، فقالوا: إنه لا يُنجيكم من هذه الصخرة إلا أن تَدْعُوا الله بصالح أعمالكم، فدعا كل منهم بعمل صالح عمله فكانت الصخرة تتحرك عند كل دعاء حتى انفرجت الصخرة وخرجوا يمشون.

والحمد لله رب العالمين